الإشباع الصوتي في المقاطع العربية أوضاعه، وأهميته في التعبير اللغوي

د. عبد الحميد الأقطش
جامعة اليرموك

By Dr. Abdul-Hamid Al-Aqtash

Abstract :

This study tackles vocal extension in Arabic syllables, a minor ambivalent morphophonemic phenomenon which is intuitively realized and nonanalogically used in both standard and dialectal Arabic. This phenomenon shonld not be overlooked by linguistic researches for it bears some significant effect on Arabic discourse. It frequently occurs in standard Arabic verse (and prose) and the various Quranic reading styles. It is also widely manifested in Arabic dialects and folk songs which are prominently accentuated .

The purpose of this paper is twofold. Firstly, it provides ample examples of the linguistic phenomenon, and secondly it purports to identify and account for the rules or constraints that determine the discoursal function of this phenomenon.

The study concludes with the fact that vocal extension occurs in Arabic, and like pausing, either optionally or obligatorily in final syllables and along with pausing in the various morphological constituents . It comprises two combined vowels: the simple, basic one and the combined, extended one (the secondary vowel). Both vowels are realized as one and the same single vowel is longer than the usual one in the normal morphophonemic environment.

Vocal extension, it has been shown, produces a significant effect on the normal and natural morphological structures resulting

thus in two vowel parts (the basic vowel part and the extended vowel part) . The emerging form is analyzable as simple lengthening (e.g. yanba :yanbaa Tihaal : Tiihaal, Lubaan: Luubaan), and as extra – lengthening (e.g. shufa'aa : shufa aaa , etc sii'a : siii'a , quruu' : quruuu, etc).
Furthermore the study shows that vocal extension has various functions: lexico-grammatical and prosodic . The former relates to the derivation process, such as in metathesis, assimilation and double compounds with syllable permutation. The latter function tends to invoke semantic signification, particularly in the metrical, metaphorical and rhythmic realizations of the language.

ملخص:

في هذا البحث تعريجة على ظاهرة صوتية صرفية صغرى، وغير مطردة في العربية طبقاً لقوانين لغوية ثابتة، وإنما على الرواية، على أنها مهمة وذات فاعلية، فلا يَحسُنُ أن تُدْفع ينُكّران؛ إذْ هي ثابتة بنقل موثوق من كلام العرب: الفصيح منه والعامي على سواء. والظاهرة هي الموسومة أعلاه بتسمية (الإشباع الصوتي في المقاطع العربية).

فقد وسعتها الفصحى في بعض من مقاماتها الشعرية، وأنثارها الكلامية، وفي ضرب من المتواتر من قراءة القرآن الكريم. وكذلك أرخت العامية الحبل لها في شيء من الأهازيج الشعبية، وفي الوصلات اللهجية المنبورة نبراً قوياً.

وجرى تقريب الكلام حول الظاهرة في شطرين: شطر يَبْسُط من الأمثلة الموافقة بما يُشَرِّع لها قبولاً أو رفضاً، وشطر يَبْسُطُ من الشرح بما يستكشف قواعدها ، ووظيفتها في التعبير اللغوي.

وخلص البحث إلى أن الإشباع في العربية أسلوب عمل مشروع، ومُتأكّد جداً، وهو قد يجيء اختياراً أو اضطراراً، ويصيب المقطع المغلق أو المفتوح ، ويتكون من تضامّ حركتين: (حركة المقطع الأساسية + حركة الإشباع الثانوية)؛ بحيث تَتَجْمُ منهما معاً حركة مقطعية واحدة، لكنها ممطولة مطلاً كمياً زائداً عن الحدّ الطبيعي لمثلها في نفس موقعيتها. ويُؤثّر الإشباع في الأبنية الصرفية الموافقة، فتصبح بدورها ثنائية التشكيل الصرفي (بنية الوضع الأصلية+بنية الإشباع الصورية) .

ويتجزأ تبعاً لملمح الكم فيه إلى (إشباع الحركة القصيرة) . هكذا: (يَتْبَع: يَتْباع ، طِحال: طِيحال، لُبان: لوبان ، و (إشباع الحركة الطويلة) هكذا: شُفَعاء: شُفَعآء ، سيء : سيء، فُروء: فُروء).

ويؤدي الإشباع وظائف متنوعة: تركيبية ، وفوق تركيبية، فأما الأولى فأبرزها أنه يعمل بمثابة عامل من عوامل (التوليد اللغوي) التي تنمي اللغة بالزيادة في ثروتها المعجمية . وأما الثانية فأبرزها أنه يعمل بمثابة عنصر من عناصر (التطريز الدلالي) التي تُشيع في اللغة قدراً من اللطائف العروضية ، أو البيانية، أو الإيقاعية ثم إن الإشباع الصوتي بَعْدُ سلوك لهجي قديم حديث معاً.

1- المدخـــل :

ويعرض هذا المدخل لمفاهيم عامة ، حول ثلاث القضايا الآتية وهي :

نمطية الأبنية الصرفية العربية ، والصلات العضوية فيما بينها ، والعلاقة بين الحركات القصيرة وأصوات المدّ .

1:1 النمطية في الأبنية الصرفية :

ميـزة فـي أسرة اللغات السامية، وبضمنها العربية، أنها تنتظم أشكالها في قـوالب نمطـية جاهـزة، وذات بـناء مبسط ومنتظم، وذلك ملحوظ في فصائل: الأسـماء، والصـفات، والأفعـال على سواء؛ فأما بقية الفصائل، مثل: الضمائر، والحروف، والأدوات، فهي جامدة على حدِّها، فضلاً عن كونها قليلة الكمّ أصلاً.

ولقـد وضـحت ميزة النمطية الجاهزة لدى فقهاء العربية، منذ ابتدأ نشاطهم اللغـوي فـي القـرن الثاني الهجري. فقننوا لتلك القوالب الجاهزة وفق الآلية التي تعـرف بالميـزان الصـرفي. وبها أمكن لهم أن يرسموا هيكلاً تنظيمياً لمفردات الفصـحى، حوالـى ثمانين ألف كلمة ، بإحصاءات معجم اللسان والتاج (1) . وقد صـبوها في زهاء ثمان وثمانين وثلاثمائة بناء صرفي، أو ما يزيد قليلاً أو كثيراً بـبعض الاستدراكات (2) . وكل بناء مختلف بعض المخالفة عن البناء الآخر، ثم إنهـم ناسـبوا وظائفياً بين تلك الأبنية المتنوعة، بعضها إلى بعض ، بالأصالة أو الفرعية؛ مما أسفر بالمحصلة عن لوحات تنظيمية، وإرشادية على مستوى راق.

وقـد فرضت صناعة الأبنية الصرفية نفسها على السياسة التعليمية المتعلقة بمباحث العربية آنذاك، واليوم أيضاً.

وكـذلك فإن أصداء الأبنية الجاهزة متواترة في لغة العرب الشعرية؛ فشعر العـرب شـعر كمـيّ صُـرَاح، وقوامه لا تفعيلة واحدة، وإنما عدد من التفعيلات العروضـية، وكل تفعيلة مملوءة باستغراق صوتي وزماني ثابتين وجبريين، وذلك لكي تجيء القصيدة على بحر ما، وإلاّ غدت قصيدة مُزاحِفة مكسورة [3].

وتـدل البلورة المتأنية لأشكال الأبنية العربية، أنها غير متحاجزة، ولا فُرادى كل بنية على رأسها قائمة، وإنما متداخلة متشابكة، كما هي الدوائر المائية،

أو الأفـــرع الشجرية. ومن تعلق البحث أن يتصل به كلام عن الصلات العضوية بين الأبنية الصرفية.

2:1 الصلات العضوية بين الأبنية الصرفية :

وقـــد كـــان طبيعياً أمام الاختلاف والتعدد في أشكال الأبنية الصرفية، وأمام الـــتداخل والتماثل في معامل الارتباط فيما بينها، كان طبيعياً أن يدخل الفقه اللغوي في نقاش حول الصلات العضوية بين الأبنية بعضها إلى بعض. وهو نقاش لا شك صـــعب، ولا ســـيما فـــي مقام لغة مثل العربية موغلة في الوراء كثيراً، وتاريخها اللغوي الأول غامض، وعلاقة ما بينها والكتابة قصيرة العمر، ولا ترتفع إلى أبعد مـــن القـــرن الرابع الميلادي مع نقش (امرئ القيس)،فأما علاقة ما بينها والتدوين فأقصر عمراً، منذ عصر بني أمية (4).

علـــى أنه يحسن أن يشار إلى نوعين من المقاربات اللغوية النظرية في هذا المنحى وهما :

- مقاربة (أصول الصيغ) .
- ومقاربة (التحويل الداخلي في الصيغ) .

1:2:1- أصول الصيغ :

وأهـــم قسمات مقاربة أصول الصيغ ، أنها منهج تصنيف وترتيب أكثر منها مـــنهج تأصـــيل وتحلـــيل. وهي تصدر في فرز صور الأبنية عن مفهوم (الجذر) المكون من صوامت وحركات قصيرة معاً، فأيما بنية، اشتملت على الاثنتين

وحدهما، فهي من الأبنية الأصول أو المجردة ، وبخلافه فهي الأبنية غير الأصول، أو المزيده.

وطالما لم ترتبط البنية بصيغة فعلية ارتباطاً قياسياً ملحوظا، فهي من الأبنية الجامـدة على أصلها في وضع الواضع؛ المجردة والمزيدة في هذا على سواء؛ فإن كان لها ارتباط بالفعل فهي من فصيلة خاصة تسمى: المشتقات.

وعمـوماً تنتحـي هـذه المقاربـة نحو مراعاة الكم العددي في التصنيف، والتسلسل التصاعدي في الترتيب، ثم إنها تَعُدّ البنية المجردة بمثابة الأصل المنطقي أو الفلسـفي، الـذي تنحدر منه البنية المزيدة، ورجح بعضهم أن يكون الأصل بنية فعلية (فعل ماض)، ورجح أخرون أن يَكون بنية اسمية (مصدر) .

وكـذلك تظهـر خارطـة الأبنـية المتحصلة بهذه المقاربة متصدرة بالأبنية الأصـول: الثلاثية، فالرباعية، فالخماسية. وليس باليد منها جميعاً سوى قدر ضئيل جـداً مـن الأبنية، ولا يعدو الثلاثة والعشرين بناء. وبَعْدَ الأبنية الأصول تتراسل الأبنـية المـزيدة، بحرف، فاثنين، فثلاثة، فأربعة . وهذه ذات عدد وفير، بل إنها خـزانة الأبنية الرسمية الكبرى. وما تنفك هذه الخارطة لليوم تُعَد مرجعية التثقيف الأوسـع انتشاراً في علم الأبنية الصرفية . (5) وبالمحصلة فمقاربة أصول الصيغ قلمـا تعكـس معارف لغوية ركينة حول الصلات العضوية بين الأبنية بعضها إلى بعض، اللهم الا من وراء وراء .

2:2:1- التحويل الداخلي :

وأهم قسمات مقاربة التحويل الداخلي أنها منهج تأصيل وتحليل للبنيـة

الصرفية وتنعكس تجلياتها في الأبحاث اللغوية المقارنة، وهي تَصْدُرُ في فهم نظام البنية عن تجزئتها لغوياً، إلى مباني صوامت، ومباني حركات، وتَعُدّ الصوامت المعزولة عن الحركات بمثابة (الجذر) المنطقي، أو الفلسفي لكل نسالاته من الأبنية الصرفية ؛ لا في العربية حسب، بل في كل الأفرع السامية.

وتتوجه هذه المقاربة بالكلية نحو تشريح داخلي لأظهر آلية من آليات تكوين المباني الصرفية في الساميات، وهي الآلية المعروفة تقليدياً بـ (الاشتقاق) مع إطلاق المصطلح لكنها تتوقف من هذه الآلية عند ملمح النشاط الملازم لها، فلا يبرحها، حتى لصار علماً عليها، وهو ملمح الاشتقاق بوسيلة إبقاء الجذر الصرفي ثابتاً كما هو من حيث العدد ، ومن حيث الرتبة ؛ على حين تُزاد حشوات لغوية داخلية بين عناصر الجذر نفسه، وذات حرية في المناقلة والتحويل بعد هذا العنصر أو ذاك من عناصر الجذر نفسه أيضاً .

وتحول حوزة البحث المحدودة دون التَّبسُّط بكلام عريض حول خواص هذه المقاربة(6) وتوجب حصر الكلام في أقله، في الذي له صلة بمدار (الإشباع الصوتي) .

وكذلك يتقاصر الكلام على الأبنية الصرفية، التي تشتمل على مجرد صوامت وحركات لا غير ، وتطال هذه الشريحة: الأبنية الصرفية : الأصول المجردة، وأبنية الزيادة بحروف المدّ. مع لزوم الاحتراز بأن مصطلح الزيادة في هذا المقام متعلق بالناحية الشكلية الصوتية في البنية، وليس بالناحية المعجمية الدلالية فيها. وهو ما نص عليه ابن جني بقوله"ومعنى زائد أنه ليس ب"فاء"، ولا "عين"، ولا "لام"، وليس يعنون بقولهم زائد أنه لو حذف من الكلمة لدلت بعد حذفه على ما كانت تدل عليه وهو فيها"(7)

ونستهل بأبسط النماذج الصرفية المجردة. وهذه تتجزأ إلى جذر ثلاثي الصوامت وحركة قصيرة واحدة، وهي تجيء في بنية أحادية المقطع من نمط (ص ح ص ص) . (8) وبمقتضى الخيارات المتاحة في نطق الحركات القصيرة في العربية فهذه البنية تَمْثُلُ في ثلاث الصور الآنية (فعْل: شَمْس، وفِعْل: جِذْع، وفُعْل فُقْل)،حتى إذا انضافت حركة قصيرة أخرى بعد الصامت الثاني من الجَذر الثلاثي نفسه ، فعندئذ تنشأ بنية صرفية ثنائية التكوين المقطعي من نمط (ص ح + ص ح ص)، وهذه يسمح نظام تقليب الحركات فيها بأن تَمْثُل في تسعة الخيارات النطقية الآتية (فعَل: فرَس، وفعِل: كَتِف، وفعُل : رَجُل، وفِعَل: عِنَب، وفِعِل: إبِل، وفُعَل: رُطَب، وفُعُل: عُنُق، وفُعِل: مهمل ، وَفعُل: مهمل). وعليه يكون باليد اثنتا عشرة، بنية صرفية ، وهي أقصى ما يمكن تشكيله من الجذر الثلاثي الصوامت، والمستعمل منها عشرة فقط.

ومثل هذا العدد إنما يستوعب جزءاً يسيراً من مسميات المعاني العربية، الأمر الذي حَفز القوة الخلاقة في اللغة باتجاه المكاثرة نحو الأبنية الأوسع كَمّا، سواء على مستوى الصوامت أو مستوى الحركات. وحسبنا من كل ذلك ما طرأ من المكاثرة في متغير الحركات وعلى التعيين في أبنية الجذر الثلاثي الصوامت السابقة.

وفي الطوق، من الناحية النظرية البحتة، أن تتحصل باليد هُنا عشرات الأبنية الصرفية، جراء التحويل الحركي للحركات بداخل الجذر الثلاثي الصوامت، ولكن ذلك لم يجر كذلك، إذ إن المستعمل من الخيارات الممكنة هنا زهيد ضئيل. وإحصاءاته في خارطة الأبنية تقع فقط في نيف وعشرة أبنية. غير أن ذلك طبيعي

وعادي، من حيث إن اللغة أيما لغة كانت ليست قوالب جلمودية، ولا هي مُصنَّعَة بطريقة الحسبة المنطقية. وإنما هي ظاهرة اجتماعية قابلة للامتداد وللارتداد، وعرضة للثبات والتغير .

ونعلم أن إمكانات التحويل المهملة ذات قيمة، وتظل طاقة مخبوءة في أعطاف اللغة لعوز الاحتياجات، كجبائر عروضية في حال الضرورة، أو لطائف فنية في حال السعة وشيء من هذا النحو سنعرض له في القابل من صفحات البحث.

وقد جاءت الأبنية المستعملة على ثلاثة الأنماط المقطعية الآتية:

- نمط (ص ح + ص ح ح ص) وعليه (فعال: غَزال، وفِعال: كِتاب، وفُعال: غُلام، وفَعول: عَمود، وفعيل: رَغيف؛ وفُعول: فلوس).
- ونمط (ص ح ح +ص ح ص)، وعليه (فاعِل: كاحِل، وفاعَل: خاتَم) .
- نمط (ص ح ح + ص ح ح ص)، وعليه (فاعال: ساباط، و فاعول: ناقوس، وفِعال: قِيثار) .

وبآية ما يتضح من المقابلة البنيوية بين نوعي الأبنية المجردة والمزيدة بأعلاه يلحظ أن الفارق بينهما من حيث الشكل، إنما هو فارق كمّي محض، وليس في كم الصوامت، وإنما في كم الحركات،(القصيرة بإزاء الطويلة) ومسألة فارق الكم الحركي هذه هي أيضاً من المقدمات المهمة التي يحتاج البحث أن يعمقها ببعض الشرح .

3:1- العلاقة بين الحركات القصيرة وأصوات المدّ :

ولقد نعلم أن الفقه اللغوي السامي، وبالضرورة العربي يهمل الخوض في بحث الحركات بعامة، مقارنة ببحث الصوامت، وباستثناء الأبجدية الحبشية فلم تتجسد في غيرها رموز مستقلة للحركات القصيرة في صلب البنية الصرفية، وتعامل الفقه اللغوي معها، كما لو أنها جزء لا يتجزأ من الصوامت نفسها، بالرغم من نطقهما المتجزئ والمختلف.

وبأخرَة في العصر الإسلامي الثاني حتى ضبط أبو الأسود الدؤلي الحركات القصيرة بالنقط، ومن بعد أعقبه الخليل بن أحمد فاستبدل بالنقط الرموز الإشارية المتداولة حالياً. (ـَ،ـِ،ـُ) وهي الفتحة، والكسرة، والضمة.

وفي المقابل فقد تجسدت رموز مستقلة للحركات الطويلة من أصل الوضع، وجُعلت في أصل البنية الصرفية ، على سواء هي ورموز الصوامت، وعُدّت مثلها من ضمن حروف التهجي (الثمانية والعشرين)، ودعيت بحروف المدّ، وأحياناً بأصوات المدّ (ا، ي،و)، وهي الألف، والياء، والواو. (9)

وإبان فورة النشاط اللغوي العربي في القرن الثاني الهجري حظيت أصوات المدّ دون الحركات القصيرة باهتمام فائق جداً من الصرفيين والقراء. وقد انصب الاهتمام حول كشافها الوظيفي من الناحيتين الدلالية، والتصريفية، وأنتجت في هذين المبحثين قولات معرفية ضافية ومعمقة. وهي ملحوظة في أبواب مثل: معاني الزيادة، والإعلال، والوصل والوقف، ونحو ذلك. وأما بخصوص كشافها الصوتي فالحال فيه كماهي الحال مع الحركات القصيرة ، كلتاهما لم ترشح فيهما عن علماء السلف إلا شذرات معرفية مبسطة، وأحياناً غامضة، ومن المُشكل .

ولا غرو فخواص الحركات كلها ليست في وضوح خواص الصوامت. فضلاً عن كون المعمل الصوتي عصرئذ هو أعضاء البدن حسب. ومثلها قد يُبَيِّن الصفات الرئيسية، وليس دقائق الصفات.

وفي عَمْر الحق أن يشارهنا إلى ملاحظات فرادى ذكرها عالم الصوتيات الماهر في القرن الرابع الهجري (ابن جني)؛ فلقد ناقش العلاقة بين الحركات القصيرة وأصوات المدّ وخلص فيها إلى أن الأولى أبعاض من الثانية ، والثانية إشباع عن الأولى، وساق، في ذلك جملة من التقابلات منها "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو؛ فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث وهي: الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة"(10) . وبعد ذلك قال "ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين (عمِر) فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت (عَامِر). وكذلك كسرة عين (عِنَب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك: (عِيْنَب). وكذلك ضمة عين (عُمَر): لو اشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة، وذلك قولك (عُوْمر). فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، وأوائل لها لما نشأت عنها، ولا كانت تابعة لها(11)

وتتردد أصداء رؤية ابن جني في جُلّ الفقه اللغوي القديم، وأيضاً في فقه الإقراء والقراءات. فقد أورد إمام التأليف في هذين المبحثين (ابن الجزري)" والجمهور على أن الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، فالحروف على هذا عندهم قبل الحركات، وقيل عكس ذلك.(12)

ويتضح من النصوص أعلاه أن الفقه اللغوي الموروث يقابل بين الحركات القصيرة وأصوات المدّ (الحركات الطويلة)، على أساس من ملاحظة (كمية الطول) فيهما. باعتبارها الملمح الأكثر وضوحا؛ سمعيا على مستوى النطق، وبصريا على مستوى الكتابة. غير أن المرء يلحظ ههنا نوعا من التداخل المعرفي بين تحليل النظام الصوتي، وتحليل النظام الكتابي، والأصل هنا هو مراعاة الصوت في صورته المسموعة لا المكتوبة؛ فالكتابة ليست سوى دوال إشارية نحو المسوع ليس إلاّ.

وليس ثمة مشكل في الطرح الذي يفسر كمية الطول في الفتحة القصيرة مثلا، بأنها بعض من كمية الطول في أصوات المدّ؛ فهذا موضع تتلاقى فيه البعضية الصوتية والبعضية الكتابية على سواء ، وإنما المشكل في الطرح الذي يُفهم بأن الفتحة القصيرة إذا ما أُشبعت حدثت بعدها ألف، وهو ما يعكسه النظام الكتابي من الجمع بينهما في البنية المقطعية الواحدة (عَمِر : عَامِر). وحق القياس وفقاً للنظام الصوتي السمعي أن لا تكون فتحة قصيرة قبل الألف، ولا علامة السكون الصفرية القيمة فوقها ، هكذا : (عَمِر: عامِر) وإلاّ تولد مشكل في استنطاق المكتوب ، بالتقاء فتحة وألف مد التقاء مباشرا في مقطع واحد. وهذا مرفوض في الساميات فضلا عن العربية (13) ، ثم إن السكون فوق ألف المد لا موجب له أصلا ، لأن السكون من خواص الصوامت، لنفي الحركة عنها، وألف المد هي أصلا حركة .

على أنه يعتب في شرح المشكل هنا اجتهاد عريض، والمهم فيه ولادة التساؤل؛ عما إذا كانت الخواص البنيوية في ألف المدّ (الفتحة الطويلة) مطابقة

لمثلها في الصامت المشدّد (المضعّف) أم لا ؟ ويكاد الفقه اللغوي يتواترعلى تفسير الصـــوت المشدد، بأنه وصلة صوتية محولة عن اندماج فلقتين صوتيتين، متماثلتين ومتتاليتـــين ، بـــنطقهما دفعـــة واحدة، وبنبوة لسان عن نقطة المخرج نبوة واحدة. وكثيـــراً ما يطرد وصفه،أي الصوت المضعف، بأنه صوت أشبع الاعتماد عليه في مخـــرجه، فانحبس جري الصوت معه مدة أطول من معتادها فيه قبل التشديد(14). ونحســـب أن الأمر سواء كذلك في ألف المدّ (الفتحة الطويلة) ، فهي مثل الصامت المشـــدّد يصـــح فـــيها، أنهـــا وصـــلة صوتية محولة عن اندماج صوتين متماثلين ومتتاليين، ونطقهما دفعة واحدة؛ فالفتحة القصيرة تكون غير مديّة، حتى إذا أشبعت بـــزيادة الكمـــية الصـــوتية فـــيها، فعندئذ تجتاز حدّها الطبيعي، وتتحول بالكميتين الأصلية والإضافية إلى الوضعية المسماة بألف المدّ.

وعلـــيه فثمة مطابقة بنيوية بين التشديد في الصوامت، والمدّ في الحركات. ومـــثلما يحمل التشديد قيما وظيفية ؛ دلالية وتصريفية، فكذلك المدّ الحركي، وهذه مسألة تتجلى عند مراقبة التحولات الصرفية، التي تجيء عليها صيغهما، ومن ذلك أن كلـــيهما قد يؤدي وظيفة تميزية دلالية كما هو في (حَجَر: حَجَّار، غَزَل: غَزَّال) وقـــد يؤدي وظيفة تصريفية إحلالية تقوم مقام غيرها من الوحدات اللغوية. كما هو في (ردّ: والقياس رَدَدَ، قال: والقياس قوَلَ).

وعمـــوماً فيقرّ علم الصوتيات المعاصرة أن يكون فارق الكمية الصوتية هو أبـــرز ما تمتاز به الحركات القصيرة عن أصوات المدّ (الحركات الطويلة). وتبعاً لمقاييس المعامل الصوتية ، فالحركات للطويلة تقع في ضعف زمن القصيرة. ولقد يقال بعبارة أخرى : إن كل حركة طويلة تعادل قصيرتين. والذي يحدد الطـــول

والقصر ههنا ، هو العرف السائد عند أصحاب اللغة، وفي العادة فهو يقع في مائة وخمسين وحدة تذبذب في (حركة القلقة)، ولها وزن نصف حركة قصيرة، وثلاثمائة وحدة تذبذب في (الحركة القصيرة) ، وستمائة في (الحركة الطويلة)، وسبعمائة وخمسين وحدة تذبذب في (الحركات المديدة) ذات الطول فوق زمن الحركات الطويلة (15). وصفوة ما تقود إليه العلاقات بين الحركات بعضها إلى بعض أنها كلها تنبجس من معين واحدة، لكنها تتفرع عند المصب إلى أنماط حركية متنوعة. وتتعاطى اللغة الفصحى بعدد محدود منها، ممثلا بست الحركات الأساسية السالف ذكرها. وتلك الست الحركات هي أدوات الفصحى لصناعة مفهوم الإشباع الصوتي فيها؛ وذلك من خلال نظامين للإشباع وهما:

- نظام إشباع الحركات الطويلة .
- نظام إشباع الحركات القصيرة .

وبالضرورة أن يسري إشباع الحركات بعامة، على طبائع الصيغ الصرفية التي تحوز على تلك الحركات؛ فإنما الصيغ الصرفية المحل لها، وهي كالعرض فيها. وأيا كان الإشباع؛ بالحركة القصيرة أم الطويلة فإنه يؤدي إلى ولادة ثنائية تشكيلية في الأبنية الصرفية التي يقع فيها، ما بين البنية في صورتها على أصل الوضع ، وصورتها بعد عملية الإشباع. وفي معظم الأحيان فإن البنية الصرفية الإشباعية تبقى بنية فرعية وعارضة ثانوية بالمقارنة مع البنية الأساسية قبل الإشباع. على أنهما قد تتعايشان معا، وتحظى كلتاهما بالقبولية أو بالصحة اللغوية، بنحو ما سيتضح لاحقا، فأما تاليا فيخطو البحث نحو مناقشة الأمثلة الإشباعية الحية من خلال ما تفاوضت به ألسنة العرب في أنثارهم وأشعارهم، ومن خلال ما وقع

منه في لغة القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف . ونوالي الكلام بتقدم إشباع الحركة الطويلة على إشباع الحركة القصيرة، من قبيل تقديم الإشباع المنتظم قياسياً، على الإشباع المرتجل سماعياً.

2 - مادة الإشباع :

1:2- إشباع الحركات الطويلة المنتظم :

ويطرد هذا النمط من إشباع الحركات الطويلة بصورة منظمة قياسية في لغة القرآن المجيد، بحيث يصح فيه أنه إشباع (قرآني) ومتصل بالتلاوة السليمة لآي القران. والمشروعية فيه تكمن في تواتر نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولما ثبت " عن قتادة أنه قال: سألت أنس بن مالك، كيف كانت قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كان يمدّ صوته مداً " (16) ، وكذلك لما جاء " في حديث ابن مسعود حينما كان يُقرأ رجلاً من سورة التوبة، فقرأ الرجل كلمة (فقراء) مرسلة على القصر دون المدّ (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله، فقال الرجل: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها هكذا (للفقرآء)، ومدّها (17).

وفي معتاد علماء التجويد القرآني أنهم يُلقّبون الإشباع هنا بإشباع (المدّ الفرعي) ويقدرون استغراقه الزمني بمقدار ست حركات من حركات اصبع اليد ، وهو ما يعادل سبعمائة وخمسين وحدة تذبذب (18) ، وهم ينصون على أن سنته في المشافهة، وأن سبيله في التلقي عن المقرئ ، لا من رؤيا العين في المصحف. وبأخرة زمن أبي حاتم السجستاني ثُبتت لإشباع المدّ في رسم المصحف الشريف علامة إشارية دالة عليه في هيئة خط متعرج هكذا (~) يوضع فوق محله (19).

(الحاقة: الحآقة، سيء: سيِيء، مفلحون: مفلحُون). والأمثلة على ذلك وفيرة جداً ، ولا تكاد تخلو منها صفحة من صفحات القرآن الكريم، ونجتزئ منها بضعة أمثلة شارحة حسب ، وبأدناه كشافها التنميطي ، ومسرد بالأمثلة الموافقة (20).

* خطاطة إشباع الحركات الطويلة :-

م	نمطية الإشباع	النموذج			كمية الإشباع		اللقب
	(ص ح ح ح ص)	ألفي	يائي	واوي	حركة أصبع	نبذبة	
1	صوت مدّ في مقطع مقفل بصامت مشدد	حآقّة	-	أتحاجّوني	6 حركات	750	مدّ لازم
2	صوت مدّ في مقطع مقفل بالهمزة	سمآء	عِشي	قروٓء	6-4 حركات	400- 750	مدّ متصل
3	صوت مدّ في مقطع مقفل بصامت ساكن للوقف العارض	رحمآن	نستعين	مفلحونْ	6-4 حركات	400- 750	مدّ عارض
4	صوت مدّ في مقطع مقفل بصامت ساكن للوقف الدائم	قٓ	يٰس	نٓ	6 حركات	750	مدّ حرفي

الأمثلة:

1- الحآقة، ما الحآقة. ق1/69، فإذا جاءت الطآمّة الكبرى ق 34/79، فاذكروا اسم الله عليها صوآفّ. ق36/22، لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جآنّ. ق39/55، الله خير أما يشركون. ق59/27، قال أتحآجّوني في الله. 80/6 .

2- ويا سمآء أقلعى. ق44/11، وسي بهم . ق77/11، فكلوه هنيئاً مريئاً. ق4/4 ثلاثة قروء. ق28/2.

3- الرحمآن، علم القرآن. ق 1/55 ، طوبى لهم وحسن مآب، ق 29/13 إياك نستعين. ق5/1 ، يا بني اسرائيل. ق4/2، وأولئك هم المفلحون،ق5/2 .

4- قۤ والقرآن المجيد، ق 1/50، يسۤ والقرآن الحكيم. ق 1/36، ن، والقلم وما يسطرون.ق1/68.

وفي حاق العلم فإن إشباع الحركة الطويلة (إشباع المدّ) ليس مقصوراً على تلاوة القرآن الكريم ، فثمة انتشار له في أدبيات التراث الشعبي الغنائية، في أهازيج (المواويل، والهيهاويات)، وأيضاً في بعض الوصلات اللهجية المنبورة نبرة شدة أوارتكاز.

وجلاء التمثيل هنا لا تكفله أسنة الأقلام، وإنما أشرطة السماع تماماً مثلما هى الحال في الإشباع القرآني، ففي كلتا الحالين يتعذر، وفقاً للمعيارية الصرفية أو الإملائية المتاحتين في نظام الفصحى، أن يدون الإشباع برسم إملائي، أوأن يضبط بميزان صرفي.

وعلى سبيل التقريب الجزئي للظاهرة ، نشير إلى إشباع الحركات الطويلة المميز للهجة السكان بمدينة (الخليل) الفلسطينية، وخاصة عند الوقف على المقطع الأخير من أبنية الكلمات ، حيث تزداد الكمية الصوتية عما هو معتاد في ذاتها الأصلية.

- قال : قآل ، روح : روح، جيت: جيت

وقد نقارب أيضاً بواحدة من أهازيج المديح الشعبي لدى الناس في إقليم الأردن .

آويها يا تميمْ يا مَلكْ يا بْن المْلاّك ثمَنّيتْ لكْ السّعِدْ وْدُورْهْ الأفـــــلاك
وثروخْ لدْيــارْ اليَهـــودْ ثهدْهـــا وْتنقِلْ خْجارْها معَكْ لارضْ الكـــرّاك

وفـــي المظـــنون أن إشـــباع الحـــركات الطويلة قد عرفته اللهجات العربية القديمـــة، وكـــذا اللغة الأدبية، بيد أن مشكل الكتابة، وأيضا مشكل التدوين قد حالا دون وصول الأثراث المنبئة عن ذلك.

2:2إشباع الحركات القصيرة المرتجل:

لا يمتـــنع مستوى من مستويات التعبير اللغوي عن أنْ تنزل بساحته حُمّى الإشـــباع الحركي بالحركات القصيرة الثلاث: الفتحة، والكسرة، والضمة، وبخلاف مـــا هو الحال في إشباع الحركات الطويلة؛ فالإشباع هنا يسهل رصده وتدوينه، إذْ إنـــه يقـــع ضمن الإمكانات العادية المتاحة في أنظمة العربية الصرفية، والإملائية معـــاً، وبوســـع العين أن تلمح النماذج الموافقة في الأشكال اللغوية الكتابية، مثلما بوسع الأذن أن تحسّها في التفاوضات النطقية.

وكـــذلك حفلـــت المصنفات القديمة بهذا النمط الإشباعي، ولا سيما مصنفات اللغـــة الشعرية، ومصنفات اللغة الملحونة (لحن العامة). وقد أمكن لنا أن نستنخل مـــن تلك المصنفات، ومن سواها قدراً وافراً من النماذج الحية التي جرت بها أقلام الكاتبـــين حقـــاً، وامـــتد التراسل بها حتى وصلت إلينا. وبالإمكان إجراء المقايسة النظـــرية عليها، وتوسيع العدد كثيراً، وبالإمكان توسيع العدد بشيء من كلام الناس المسموع بزماننا، فالمسألة حية بعد، ولها معايشات واقعية في لغة الكلام الانفعالي

الخطابي خاصة، على أننا نؤثر توضيحها من خلال الموروث المدون لا الصوري.

ونورد تالياً كشافاً بتوزيعات الإشباع هنا، ومن ثم نعقبه بمسرد الأمثلة .

*خطاطة إشباع الحركات القصيرة :

م	نمـــــــاذج الإشباع * (ص ح ح ص) * (ص ح ح)	موضع المقطع المشبع			نهاية المقطع المشبع		هيـئة البنـية الصرفية		العدد
		الوقف	الحشو	الابتداء	مغلق	مفتوح	مفردة	مركبة	
1	عَقْـــــراب ، قواريرا	37	5	8	22	28	38	12	50
2	دراهـــــيم ، مُزَوَّدي	33	5	10	25	23	32	14	48
3	بُـــــرْقوع ، تَرْعاهمو	22	1	3	12	14	16	10	26
		92	11	21	59	65	88	36	

الأمثلة :

1:2:2- إشباع حركة الفتحة القصيرة :

- في لغة الشعر :

- و لنِعْمَ مَأوى المُسْتَضيف إذا دعا والخَيـــلُ خارجَةٌ من القسْطال

"أوس بن حجـــر" الكامل

- كـــأنّ حيـــادنا في رَعـــن زمٍّ جَرادٌ قد أطاعَ له الوَارق

"أوس بن حجر" الوافر

- فظلاً يخيطان الوَراق عليـــهمـــا بأيْديهما من أكل شـــرٍّ طعـــام

"الفرزدق" الطويل

- فأنت من الغوائـــل حين تُرْمـــى ومِن ذمّ الرجال بمنتـــزاح .

" ابن هرمـــــــــــة" الوافر

- وَقولُ المرْء يَنْفـــدُ بَـــعْدَ حين مَواضعَ لـــيسَ يْنـــــفَدُها الإبار

" القطـــامي" الوافـــــــــر

- أقـــولُ إذا خَرّت على الكَلكال يا ناقتي ما جُلْتِ مِنْ مجـــــال

"الموشح للمرزباني ص87" الرجز

- لو أن عندي مائـــــتيْ دِرْهام لا بْتَعَتُ داراً في بـــني حـــرام

" الموشـــح ص 87" الرجز

- وَأرْكَبُ حماراً بينَ ســـــرْج وفرْوَة وَأعُر من الخاتام صُغْرى شِماليـــا

"معاني القرآن للفراء1/67"الطويل

- أعوذ بالله مـــن العقـــــراب الـــشائلات عُقْدَ الأذنـــــــاب

" فصول لرمضان عبد التواب ص185"

- أتتنا رياحُ الغوْر من نحو أرضها بريح خزَنْباش الصرائم والحقل

" الممتع في التصريف 159/1"الطويل

- يَجْمَعُ حُلْماً وأناة معاً ثُمّتَ يَنْباعُ انْبياع الشجاع

" الأشباه للسيوطي 354/1"السريع

- يَنْباع من ذِفْرى غَضوب جَسْرة زَيّافة مِثْلَ الفنيق المُقْرَم

" عنترة " الكامل

- قرينَيْن كالذئبين يَبْتَدِراننِي وشَرٌّ صَحابات الرجالا ذئبها

"المغلس الأسدي"الطويل

- صحا قلبُه من سُكْره فتَأمّلا وكانَ بذكرى أمِّ عَمْرو مُوكّلا

"أوس بن حجر"الطويل

- العين تُظْهر الحبّ والبغضا وتظهر الإبرامَ والنقضا

بكر بن النطاح"الرجز

-ألا يا قوْمَنا ارتَحلوا وسيروا فلوْ تُركَ القطا ليلاً لناما

علياءالأسدي"الوافر

- تَحاسَدَت البلادُ حتى لو أنها نفوسٌ لسار الشرق والغرب نحوكا

"المتنبي"الطويل

ظَبْيُ الحِمى بالله ما ضركا إذا رأيْنا في الكرى صنيعكا

"حافظ ابراهيم"الرجز

فذاك القصـــاص وكـــان التّقاص فرضـــا وحتمـــا على المسلمينـــا

"الكامل للمبرد1/17"

بَيْنا تَعَنُّقِهِ الـكُـمـاة ورَوْغـه يـَوْمٌ أتـيـحَ لـه جـريّ سلـسَـغُ

" الأشباه 1/355"الكامل

-لو أسْـنَـدَتْ مَيْتاً إلى نَحـْرها عـــاشَ ولـم يُـنْـقَل إلـــى قـابر

" الأعشى"الرجز

- وقدْ عَلِمَتْ عِرْساك أنـــك آيبُ يُخـــبـِّـرُهُم عن جَيْشِهـــم كُلّ مَرْبَع

"أوس بن حجر"الطويل

- وتَضْحَـك مني شَيْخَةٌ عَبْشَميّة كـــأنْ لمْ تَرى قبْـــلي أسيراً يمانيا

"عبد يغوث"الطويل

إذا العـــجوز غَضِبَـــتْ فـَـطلّق ولا تـــرضاهـــا ولا تـَـمـلـَق

" الانصاف 1/26"الرجز

- حتى تَحاجَزْن على الروادي تَحاجُزَ الـــرَّيّ ولم تكـــادي

"القافية، لمحمد عوني ص153"الرجز

- وفي مقطعات الأرجاز:

- فأعْطيه المرآة والمكحالا.

في كل يوم وليلاه،

قد سمعنا صوت حاد جلجال،

فلا ترى بعلاً ولا حلائلا

"القافية والأصوات اللغوية ص153"

- وفي لغة الحديث الشريف:

- من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا "شرح التسهيل1/55"

- وحـــديث: متـــى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد هذا الوادي" البخاري،ح .رقم 64مغازي "

وحديث : إذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده "

" مسند أحمد 7/3 "

- وفي تلاوة القرآن المجيد :

- قرئ (تَزْوَارّ عن كَهْفِهم ق17/18) مثل تحمارّ

"تفسير القرطبي 368/10

- وقـــرئ (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) ، وبالقصر فكهون بمنزلة حذرون

" البيان في غريب القرآن لابن الأنباري16/2"

وأيضا الآية (أو لامستم النساء ق 43/4) وبالقصر" لمستم"

تنفـــي يداها الحصى من كُلِّ هاجـِرَة نَقْي الدراهيـم تنقـــاد الصياريف

"الفرزدق"البسيط

وســواعـيد يَخْتلِيـن اخْـتـــلاءً كالمغالـــي يَطـِرْن كلَّ مَطـيـر

"عمرو بن الأهم"الخفيف

أو في السَّرارةِ من تَيْمٍ رَضيتُ بهـم أوْ مِنْ بنـــي خَلَفِ الخُضْرِ الجلاعيـد

"تميم بن مرة" البسيط

- أوْ الْخَشْرَمِ الْمَبْعوثِ حَتْحَتَ دَبْـرَه محابيضُ أرْداهـنَّ ســامٌ مُعسـّل

" الشنفري " الطويل

أفـــدي ظِـــاء فـَلاة ما عَرَفْنَ بهـا مَضْغَ الكلام ولا صَبْغ الحواجيب

"المتنبي"البسيط

وأغْضى وأغْضَتْ وانّسى وانّسَتْ بـــه مراميلُ عزّاهـــا وعزّتْه مَرْمِـلُ

"الشنفرى"الطويل

مطافيـــل أبْكـَارٌ حَديـــثٌ نِتاجُهـــا تُشابُ بماءٍ مِثْلَ ماءِ المفاصل

"أبوذؤيب"الطويل

لما نزلنا نَصَبْنـــــا ظِلَّ أخْبيـــةٍ وفارَ للقوم باللحم المراجيل

"عبدة بن الطيب" البسيط

يَحِدْنَ بنا عَنْ كـُلِّ حـــيٍّ كأننـــا أخاريسُ عيسوا بالسلام وبالنسـب

"معاني القرآن للفراء 412/1"

إذا رَأوْنـــي أطـــالَ الله غَيْظهـــم عَضّوا من الغَيْظ أطْرافَ الأباهيـم

" القتال الجنابي"البيسط

حتى تراعت في النعاج الخُدَّل منها المطافيل وغير المُطفـل

" أبو النجم العجلي"الرجز

فأرتاح أحْياناً وحيناً كأنّما على كَبدي ماضي الشَّباة ذريب

"ابن الدمينة"الطويل

لا كَعَبْدِ المَلِيـك أو كيزيـــد أو سُلَيْمـــان بَعْدُ أو كهشـــام

"الكميت"الخفيف

تَلاقَيْنـا بَغَيْبَة ذي طريف وبَعْضُهُم علـــى بَعْض حَنيـــق

"المفضل البشكري"الوافر

أمِـنْ آ ل ميَّة رائـحٌ أو مُغْتَدي عجـــلانَ ذا زاد وغيـر مزودي

"النابغة الذبياني"الكامل

أغَـرك مِنّـــي أن حُبَّكِ قاتلـي وأنّكِ مهما تأمُري القلبَ يَفعَلي

"امرؤ القيس"الطويل

أمِنْ أم أوْفـــى دِمْنَة لم تَكَلَّمـي بحَوْمانـة الـدَّراج فالمتَثَلَّمي

"زهير"الطويل

ألا أيُّها الليـــلُ الطويل ألا انْجَلي بصُبْـح ومـا الإ صبْـاحُ مِنْكَ بأمْثَلـــي

"أمرؤ القيس"الطويل

فلسْتُ وإنْ أضْحَوْ مَضَوْا لِسَبيلِهم بناسيهـمُ طُول الحياةِ ولا سالي

"عبيد بن الأبرص"الطويل

ألـم يَأتيـكَ والأ نْبـاءُ تَنْمـى بما لاقتْ لبـونُ بني زيـاد

"قيس بن زهير"الوافر

أعاذِلَ طـالَ ليْلُكِ لـم تَنامي ونـامَ العاذِلاتُ ولـم تُنيمي

"جرير"الوافر

ولقَدْ سَرّنـي صُـدودُ ك عنـي في طِلابيكِ وأمْتِاعِكِ منـي

"المثل السائر لابن الاثير 287/3"

كأنّ العن خالطهـا قذاهـا بعـوّارٍ فلـمْ تَقْضي قراهـا

"القافية تاج الإيقاع لكشك ص114"

فـي رأسٍ مُشْرفـةِ القذال كأنهـا جَمْرٌ بمَسْهَكـةٍ تُشَبُّ لمُصطلي

"أبو كبير الهذلي"الكامل

كأني بفَتْخـاءِ الجناحَيْن لقوَةٌ على عَجَلٍ منّي أطأطئ شيمالي

"امرؤ القيس"الطويل

- ومن الأرجاز على إشباع حركة الكسرة قولهم :

- لا عَهْدَ لي بنيضالْ أصبحْتُ كَشَنٍّ البالْ

"فصول في فقه اللغة 183"

- وفي لغة الحديث الشريف:

"مروا أبا بكر فليصلي بالناس

"شـــرح التسهيـــل 55/1"

ومثله حديث : إنْ يَقُمْ مقامَكَ يبكي

" البخاري ، رقم "10" الاذان "

ومـــثله حـــديث : قالت الأنصارية: إني نذرت يا رسول الله إذ نجاني الله عليها أن أنحرها، قال: بئسما جزيتيها! ولا نذر لأحد في ملك غيره

"العقد الفريد 189/6".

- وفي تلاوة القرآن الكريم :

فـــإن حركة ضمير الغائب، إذا سُبِقَ بالجار، أو الظرف، أو اتصل به فعل أو اسم (عَلَيْهم، لدَيْهم ، كُتُبه) تُشْبَعُ بياء إشباعا للكسرة قبلها، وهي قراءة ابن كثير الـــداري، تقـــوية للهـــاء، وجريا على الأصل، فيُقْرَأ : "ما يفرقون بهي بين المرء وزوجه ق . 102/2، "

" وإن ربـــه كان بهي بصيرا ق 84/15 " ، وهو الإشباع الملقب لدى القراء (بمد الصلة) "الحجة في علل القراءات، أبو علي الفارسي 133/1".

- وفي اللغة الملحونة التي تنسب إلى بعض اللهجات القديمة : ما وصف بأنه " لغة رديئة في لسان ربيعة ، الذين يشبعون حركة الكسرة القصيرة قبل ضمير التأنيث، فيقولون ضربتيه، أعطيتكيه" "إرتشاف الضرب لأبي حيان 463/1 "

- ومثله ما قيل عن قوم من اليمن ليسوا بفصحاء، وهم أزد السراة، حيث يشبعون حركة الحرف الموقوف عليه بما يناسبه، فيقولون مررت يعَمْري بدلاً من يعَمْر "شرح الشافية للرضي 531/2 "

- وفي لسان عامة قيس " إشباع حركة الضمير البعدية بما يجانس ما قبلها فيقولون: فيهمي، وعليهمي، وهو بالسكون وقفاً " "إرتشاف الضرب 468/1"

- وفي لسان هذيل ،"وتميم أنهم يقولون: سميح وهذيل، وقزيح في سمِح ومَذِل وقزِح" "معانى القرآن للأخفش 421/1"

- وشيء من هذا الإشباع قد سُجّل عن أحوال العامة في إقليم الخلافة الشرقي ببغداد وما جاورها إبان القرن الرابع الهجري، فذُكِر " أن من أغلاطهم الفاضحة، أيْ أغلاط العوام قولهم: الخجيل، والخشين، والإيباء، والسيوس، وترك الياء هو الصواب "

"درة الغواص للحريري ص21"

وشيء من ذلك قد سجل حول لهجات الإقليم الغربي بالأندلس، وما جاورها ، حيث سجل الزبيدي ولع العامة " بإقحام الياء في بعض المواقع التي حقها القصر فيقولون: الطيحال، والطيراز، والإيكاف وهيشام، والتيلاد، والثيمار"

"لحن العامة ص 107 "

- وفي الحق إن ولع المغاربة بإشباع حركة الكسرة القصيرة مسموع جداً في

زمانـــنا هـــذا الذي به نحيا ، ولا سيما في المقطع الموقوف عليه فتسمعهم يقولون: حامِيد في حامِد.

3:2:2- إشباع حركة الضمة القصيرة:

- في لغة الشعر :

- وإنّني حَيْثُما يَثْني الهوى بَصَري من حيثمـــا سَلكوا أدْنـــو فأنْظور

"الممتع في التصريف 156/1 " البسيط

لوْ أن عَمْرا هَـــمَّ أنْ يَرْقـــــودا فانْهَـــضْ فَشُدَّ المِئْزَرَ المُـــعْقـــودا

" فصول في فقه اللغة ص184"الرجز

خَوْدٌ أناةٌ كالمُهـــــاةِ عُطْبـــولُ كـــأنَّ في أنْيابهـــــا القَرَنْفـُول

"الممتع في التصريف 156/1"البسيط

وَخَدٌ كبـــرقوع الفتاة مُلَمَّـــع وَرَوْقَيْن لمّـــا يَعـــدُوا أنْ يُقْشـــرا

"النابغة الجعدي"الطويل

ولي دُونَكمْ أهْلونَ سِيدٌ عِمِلّـــس وَأرْقَـــطُ زُهْلولٌ وعَرْفـــاءُ جَيْـــال

"الشنفرى"الطويل

زَعَمَ البوارحُ أن رحْلتنا غـــدا وبـــذاك خَبّرَنـــا الغـــرابُ الأسْوَدو

" النابغة الذبياني " الكامل

- كَرَبَ القَلْبُ منْ جَواه يَذوبـــو حيـــنَ قالَ الوشاةُ هِنْدٌ غضوبو

"شرح ابن عقيل 287/1" الخفيف

- هَجَوْتَ زبـــّانَ ثُمّ جِئْتَ مُعْتَذِرا مِنْ سَبِّ زَبّانَ لم تَهْجو ولـــم تَدَع

"معاني الفراء 188/2 "

- فظَلْتُ لدى البيْتِ العتيق أخيلُهُو وَمَطْوايَ مُشْتَـــاقٌ لهُو أرقـــان

"لبيد"الطويل

- وما كُلّ ذي لُبّ بمؤتيك نُصْحُهُـــو ومـــــا كُلُّ مُؤتٍ نُصْحُهُـــو

"موسيقى الشعر لشكري عياد ص252"

- سَيُخْبِرُ ما أحْدَثْتُموا فـــــي أخيكم رفـــاقٌ من الآفاق شَتّىً إيابهـــــا

"خزانة البغدادي160/4 " الطويل

- هُنالِكُمو تَهَدَّمَتْ الركايـــا وَضُمّنَتْ الرَّجـــا فهَوَتْ بزمـــي

"خزانة 154/4 "الوافر

- أصْبَحْتَ راعـــــي أهل الدين كُلّهمُ فأنْتَ ترعاهُمـــو والله يرعاكا

"خزانة الأدب للبغدادي 37/9 " البسيط

- في تلاوة القرآن المجيد :

قُريء بأشباع حركة الضمة القصيرة في قوله تعالى: " إياك نعبدو ق.3/1"

"شرح التسهيل 19/1 "

- في اللهجات القديمة :

- أهل الحجاز، وما جاورهم من أهل اليمن " يشبعون حركة الضمير، ويصلونها بواو، فيقولون مررت بهو، ولديهو مال، ويقرأون"فَخَسَفنا بهو وبدارهو الأرض ق. 62/81 "

" معاني القرآن للأخفش 177/1"

وزعم الكسائي " أنه سمع بعض أهل العالية يقول: لا يَنْفَعُني ذلك وما يَضورْنـــي، فلو قرئتَ "لاَ يَضُورْكم كيدهم . ق/3/20 "على هذه اللغة كان صوابا

" معاني القرآن للقراء 232/1"

وفي لسان العامة بالأندلس وما جاورها قولهم: " الدّمْلوج في الدُّمْلج،وعوش الطائر في عُشْ، ولوبان في لُبان، وكورَة في كُرَة "

"المدخل إلى تقويم اللسان لابن الجوزي ص146"

قواعد التحليل

يتـــناول التحلـــيل بالنقاش ثلاث القضايا الآتية وهي : مشروعية الإشباع ، ونظام الإشباع ، وأهمية الإشباع .

1:3- <u>مشروعية الإشباع</u>:

بايـــة ما أزجيناه بالفقرة قبل فقرتنا هذه من أمثلة إشباعية يتضح أنها ظاهرة لغوية موجـــودة فـــي العربية، ومُتَأكّدَة جداً، وعليها بينات موثوقة في إنتاجات أدباء غير ضَعَفَة،وإنما لهم سَبْق وعُمْق، وأيضا عليها بينات في نماذج من لغة القرآن المجيد، وفي نماذج من لغة الحديث الشريف ، وفي مواضعات من لهجات الخطاب اليومية الحالـــية، علـــى أنها تبقى ظاهرة جزئية ، ومحدودة بنطاقها، ووقوعها يبقى حالة ثانـــوية فـــي المسير اللغوي العام للعربية، وليس حالة أساسية فيه. والمثاقفة حولها إنما هي مثاقفة تخصصية جداً بين ذوي البصائر في اللغة، أو من هم مقاربون لهم.

وقد كان من شان الأقران من علماء السلف الذين التفتوا إلى ظاهـــــــرة الإشباع هذه أنهم تناولوها تناولاً موضوعياً؛ ففصّلوا في هذا المقام بين وجـــــود

الظاهرة في مستوى لغة القران المجيد، ووجودها في مستويات لغوية أخرى غير قرآنية، وترتب على ذلك أن جاءت أحكامهم حول مشروعيتها مختلفة بين المستويين.

فأما في حق القران الكريم فقد أوجبوا ثواباً وأجراً حسنا لكل قارىء يقرأ القران الكريم فيمد صوته فيه، مشبعاً المواضع التي يحوز فيها الإشباع، ورأوا في ذلك سمة مؤثرة في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النفس ، حتى لعدوه مكروها إنْ استبدل قارىء بقراءة (الإشباع) قراءة القصر.

وبلغ من حرصهم على قبولية مبدأ الإشباع في تلاوة آي القران المجيد أن جعلوه أي الإشباع على مراتب ، متفاوتة تبعا لتفاوت مقدار الكمية الإشباعية اللازمة في هذا الموضع أو ذاك.

ومن الأحكام المتداولة هنا، وجود إشباعات يلزمها طول بقدر ست حركات من حركات اصبع اليد، أو قدر خمسين وسبعمائة وحدة تذبذب في الثانية، على حين تقل الكمية الصوتية في إشباعات أخرى لتكون بقدر أربع إلى ست حركات. والتفصيل موجود في كتب علم التجويد. وعرضنا لمجمله في الجدول الخاص بالإشباع القرآني سابقا. ولقد أسميناه بالاشباع القرآني المنتظم، إيذانا بأنه قد غدا أنموذجا يحفظ، ومن ثم يقاس على منواله، وأفردناه وأمثلته بفقرة مستقلة بنفسها. فيمكن مطالعته فيها. (21)

وليس كذلك شأن الإشباع في الموضوعات غير القرآنية، فلم يحظ من ذوي العلم فيه بمشروعية ، ولا قبولية، ونظروا إليه حيث وقع على أنه حركة شذوذ لغوية، وضرب من ضروب التجوّز ، واللحن في مجال القول النثري. ومن ضروب الضرورة وعيوب النظم في مجال القول الشعري.

والعادة في صنيع ذوي العلم هؤلاء ، أنهم يكتفون على الأغلب الأعم بذكر بضعة أمثلة إشباعية، ثم يرسلونها متناثرة بلا نظام معين، ودون اعتناء حقيقي بالخوض في تكوينها الداخلي، ولا بمعرفة الأسباب وراءها، مكتفين بلفت النظر إلى أنها ظاهرة قد نَدَتْ عن المألوف، وحكمها عدم المشروعية، وثمة تصريحات متنوعة تظهر فكرة الرفض لها مثل: (ومن أغلاطهم الفاضحة.....)، (وقد أولعت العامة....)، (وليس بالوجه القوي) (ولغة رديئة في لسان...)، (لغة في قوم ليسوا بفصحاء...)، (وهو ضعيف في القياس.....)

وفي المقامات الشعرية ترد تصريحات مثل: (وقد اضطرته الضرورة...)،(فقد أشبع الحركة للضرورة.....) (وهذه ضرورة....)، (أو عيب من عيوب إئتلاف اللفظ والوزن.....) (وأشبع للحاجة .....) (22)

وعلى أية حال فإن معظم هذه التعليقات السلبية ذات مرجعية متعلقة بالثقافة السائدة عن مفهومي (النقد الشعري ، والتصحيح اللغوي) ومعلوم أن دَيْدَن هؤلاء العلماء من نقاد أو نحاة أنهم ليسوا معنيين بالبحث في عمق الظواهر اللغوية، وإنما يعنيهم رصدها ، وتسجيل استعمالها، ومن ثم إبداء الرأي فيها قبولا أو رفضا،(23)

حتى إذا كان المقام مقام علماء لغويين مهتمين باللغة نفسها أو علماء من القراء فهؤلاء شأنهم الوصف، ومن ثم التعمق في الظاهرة ببعض التحليل ، وبعض التعليل ، بما يشف عن الغائية من ورائها ، وخاصة أنها مرصودة في لغة النثر والشعر على سواء وثمة بسطه في الشرح ستجيء لاحقة في موضعها بالفقرة المتكلمة على أهمية الإشباع في التعبير اللغوي .

3:2- نظام الاشباع:

يكشـــف التسطيح اللغوي الشكلي والمجرد للنصوص السالفة ان لب المسالة فـــي الإشـــباع يكمـــن في عملية التصرف بالكم الصوتي للحركات دون الصوامت والحـــرية في هذا المقام تتكئ على تحويل النواة المقطعية من نواة في هيئة حركة قصـــيرة واحـــدة ؛ إلـــى نـــواة مقطعية في هيئة حركة طويلة ، معادلة لحركتين قصـــيرتين . هكـــذا (ح : ح ح) . وأما النواة الموجودة أصلا في هيئة حركة طـــويلة فهذه تزداد طولا بقدر حركة إضافية هكذا (ح ح : ح ح ح) ؛ ولا يقع ذلـــك في حركة دون غيرها، وإنما بكل أنواع الحركات المتاحة في العربية وهي: الفتحة والكسرة والضمة.

وعلـــى مـــا تـــنطق به النصوص المتوفرة فالإشباع يكون مستحبا نسبيا مع الحركة المركزية المتسعة مخرجا،وهي حركة الفتحة. ومن ثم تأتي الحركات غير المركزية الضيقة مخرجا وهما:الكسرة الأمامية ومن بعدها الضمة القصية.

ومـــن الجلـــي أن هذه الوضعية ذات صلة بمفهوم الخفة في نطق الحركات، فالجهد العضوي يكون أقل مؤنة على جهاز النطق مع الفتحة، فالكسرة، فالضمة .

ويلاحـــظ في ضوء معامل الارتباط العضوي في البنية المشبعة أنها تتوزع إلـــى فئتـــين، فأمـــا واحدة فهي الأبنية الصرفية المفردة، و هي التي تحمل معاني معجمية مستقلة بنفسها، وهذه هي المحلة الأساسية التي يسود الإشباع فيها(عَقراب: عَقـــرب) ، وأما الأخرى فهي الأبنية الصرفية المركبة، و هي التي تنشا بأثر من تعليق بنية صرفية بأخرى، مثلما هي الحال عند تعليق حرف باسم او حرف بفعل، او اســـم بضـــمير، وهذه يجيء الاشباع فيها قليلا .(بنيضال : بنضال ، فلْيُصَلّي : فلْيُصَلّ ، نُصْحُهو : نُصْحُهُ) .

وكذلك يلاحظ أن موقعية الإشباع تطرد عادة في المقاطع الختامية بآخر البنية

الصرفية (خاتام : خاتم) ،وتقل في مقاطع الابتداء ، (قيتال : قتال) وتندر في مقاطع الحشو الداخلية. (لم تنامي : لم تنمي) .

ويلاحظ في الوقت نفسه أن نهايات المقاطع المشبعة لا يمتنع فيها أن تكون مغلقة بصامت، (دراهيم : دراهم) ؛ أوطليقة بحركة. (الظنونا : الظنونَ) .

وحالة الإصمات هي الأكثر استقبالا للإشباع . وبالضرورة إنها وضعية متناسبة مع خصائص العربية التي تميل إلى الوقف على الأصوات الصوامت،لا الأصوات الحركات حتى لغدت قاعدة مألوفة عنها (أنها لا تبدأ بساكن،ولا تقف على متحرك) ؛ فالمقطع (ص ص) مرفوض في الابتداء، والمقطع (ص ح) مرفوض في الوقف.

وعموما فإن نظام الإشباع في العربية ينعكس من خلال النصوص في ثلاثة الأنماط المقطعية التالية:

- نمط : ص ح ح ح ص .
- نمط : ص ح ح ص .
- نمط ص ح ح .

نمط (ص ح ح ح ص): وعنقوده الصوتي مكون من صامت، فحركة مديدة معادلة لثلاث قصار، فصامت ، ويشيع هذا النمط في الإشباع القرآني خاصة، وهو محول بالأصل عن نمط (ص ح ح ص) ، هكذا (سئ : سئ) .

- نمط (ص ح ح ص) ، وعنقوده مكون من صامت فحركة طويلة معادلة لقصيرتين، فصامت. وهذا النمط هو صورة الإشباع الأوسع استعمالا في مجمل كلام الناس، وهو محول بالأصل عن نمط (ص ح) ، هكذا (عوش : عُش) .

نمط (ص ح ح)، وعنقوده الصوتي مكون من صامت فحركة طويلة معادلة لقصيرتين ، وإشباعاته محصورة تقريبا بحالات الوقف على حركة حرف الروي في الشعر ، وفيما يناظرها من النثر ، وهو محول بالأصل عن نمط (ص ح)، هكذا (مزودي ... مُزَوِّدِ) .

والتدقيق في الأنماط المقطعية الإشباعية بأعلاه يكشف أنها تنتمي إلى قواعد لغوية ثلاث هي :

قاعدة (التقاء الساكنين) .

وقاعدة (الوقف على الصوت المتحرك) .

وقاعدة (المماثلة بين المقاطع الصوتية) .

1:2:3- قاعدة التقاء الساكنين:

وبداية تلزم الإشارة إلى استعارة هذا المصطلح من الدرس الصرفي التقليدي، فثمة يطرد مصطلح التقاء الساكنين ، ولا سيما عند توصيف التغيرات الصوتية التي تطرأ على تصريفات المعتل من الأسماء ، والأفعال ، عندما يظهر في تشكيلهما الصرفي مقطع ذو عنقود صوتي من نمط صامت فحركة طويلة، فصامت نحو(قالْ: ص ح ح ص) . والإشارة هنا ضرورية لكيلا يقع التباس مع صور مقطعية أخرى يلتقي فيها ساكنان صامتان مثلما هو في حالة الوقف على آخر الثلاثي المجرد الساكن الوسط نحو(لحْم: ص ح ص ص) ومثلما هو في حالة التقاء الساكنين الصامتين بحشو البنية نفسها ، حين يكون أولهما جزءا من مقطع سابق، وثانيهما جزءا من مقطع لاحق نحو(يَكْتبْ: ص ح ص، ص ح ص) فالساكنان هنا غيرهما هناك فهما في الموضع الأول من التقاء متخالفين صوت

حركة مع صوت صامت، بينما هما في الثاني من التقاء متماثلين صوت صامت مع صوت صامت وليس الوضع الثاني من اهتمام هذا البحث.

ومهما يكن فلا مشاحة في الاصطلاح ، ثم إن المقام ليس مقام تحرير لماذا، وكيف يكون صوت المدّ (الحركة الطويلة) ساكنا؟ ويعنينا هنا أن التقاء الساكنين بالتوصيف المحدد سابقا ، ينتظم من المقطعيات الإشباعية التي مر ذكرها ، نمطين من ثلاثة أنماطها وهما: النمط المقطعي (ص ح ح ح ص) والنمط المقطمعي (ص ح ح ص)، ففي هذين النمطين يرد الساكن الأول في هيئة صوت مدّ ، حركة طويلة ، والثاني في هيئة صوت صامت محض، ولا من فارق بين النمطين إلا في الكم الصوتي الذي يكون عليه الساكن الأول، فهو معادل لثلاث حركات قصار في واحد، ومعادل لقصيرتين في الآخر، وكلاهما واسع وكثير الاستعمال .

وعليه يصح القول إن قاعدة التقاء الساكنين تتمثل جيدا في حالات الإشباع الصوتي ولقد يقال إن معظم حالات الإشباع تندرج في حيز التقاء الساكنين.

وهنا يثور السؤال كيف إن قاعدة التقاء الساكنين تكون مرفوضة ومقبولة معا؟

ففي القاعدة العريضة أن التقاء الساكنين يعد مُشْكلاً نطقياً ثقيلاً في العربية، فيتكاره اللسان نطقه ، ويعمد عادة إلى جفوه والتخلص منه.

فإما كان الساكنان كلاهما صامتين ، فيطرد فيهما التخلص من الثقل بالكسرة في الغالب، أو بالضمة أوالفتحة، نحو(لم يَكُنْ الذين ، لهُمُ البشرى ، مِنَ الله) .

وإما كان الساكن الأول صوت مدّ والثاني صامتا وظهرا في مقطع واحد، فيطرد فيهما التخلص من الثقل بالحذف ؛ عن طريق القضم الحركي لجزء من صوت المدّ وإن لم يظهر ذلك رسما ، نحو (يُحْي الموتى) بالقصر في نطق (يحي)، ونحو (لم يقم في لم يقوم) حتى لباتت قاعدة من قواعد النظام المقطعي في العربية (إن كل حركة طويلة في مقطع صوتي مغلق ، فهي تقصر باستمرار) (24)

على أن العرف اللغوي قلما عرف قاعدة بلا استثناءات وقاعدة كراهة اجتماع الساكنين من النمط الذي يجتمع فيه صوت مدّ وصوت صامت في مقطع واحد لها صورة فرعية معاكسة لها. وتقضي باستحباب اجتماع الساكنين ، لكنه استحباب مقيد، ومتوقف على توافر أحوال لسانية بعينها. وقد جاءت من خلال النصوص في أربع الحالات أدناه :

حالة اجتماع صوت المد والصامت معا في مقطع واحد ، وثانيهما صوت صامت موقوف عليه وقفا عارضا . وهذه الحالة هي أكثر الحالات الإشباعية ورودا وورودها مقيد بأواخر الكلمات تحديدا .

- حالة اجتماع صوت المدّ والصامت في مقطع واحد بحشو البنية ، وثانيهما صامت مشدد بالإدغام والإشباعات عليها قليلة ، وأكثرها قرآنية، على أنها في الكلام العادي موجودة .

- حالة اجتماع صوت المدّ مع صوت الهمزة حصراً ، وهي حالة مطردة في الإشباع القرآني ، بحيث لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحات القران المجيد.

- حالة اجتماع الساكنين لدى نطق الأصوات المقطعة بأوائل السور الكريمة .

2:2:3- قاعدة الوقف على المتحرك آخره :

وألمعنا إلى أنها قاعدة فاعلة بصورة مقيدة في النظام الإشباعي للعربية، فيما شـأنه أن يتذيل آخره بمقطع من نوع (ص ح) قصير مفتوح ، أو متحرك حركة قصيرة ما . ومثل هذا المقطع ، لا يقوى في مثل هذه الوضعية اللغوية العربية أن يكون بؤرة لارتكاز الصوت ، أو محلا للنبر عليه ، فتتلاشى بأثر ذلك نواة المقطع مـن المقطـع ، أي الحركة القصيرة وتؤول البنية الصرفية إلى بنية مغلقة بصوت صامت لا متحرك . وذلك هو الأصل ، والأكثر الأغلب في هذه المقامات .

والتقنـيات الشـارحة حول الظاهرة هذه تعرضها المصنفات المختصة عند الـتكلم علـى أوجه الوقف في العربية ، وعلى التعيين الوقف " بالسكون" وعلامته المشـهورة حالـياً دائرةً صغيرة مستديرة تتموضع فوق الصوت الصامت ، وهي بالرسـم العثمانـي فـي هيـئة رأس خاء صغيرة . يقول ابن الجزري : " الوقف بالسـكون عبارة عن تفريغ الحرف المتحرك من الحركات الثلاث ، وذلك لغة أكثر العرب " (25)

على أن هذه الظاهرة تعرف سمتاً استثنائياً معاكساً في بعض مخرجاتها، وتحديداً في مخرجات الكلم الإشباعي ، فبدلاً من حذف الحركة تجري زيادة في كميتها الصوتية ويتحول المقطع القصير المفتوح من نوع (ص ح) إلى مقطع طويل مفتوح من نوع (ص ح ح) .

وتعـتب هـذه الحركية الإشباعية في مقاطع الختام دون الحشو أو الابتداء، وهـي فاشـية في لغة الشعر كثيراً ، في ضربه ، وفي عروضه. وهناك ميل زائد نحوها في الروي المشبع بألف المدّ ، وهو الإشباع الملقب بـ(ألف الإطـلاق)،

وتسمع هذه الحركية كثيراً أيضاً في إشباع حركات الضمائر المختلفة ، في الإشباع الملقب لدى القراء بـ (مدّ الصلة) والأمثلة الموافقة كثيرة ، ومرقومة بمظانها من طيات هذا المبحث سابقاً .

3:2:3- قاعدة المماثلة بين المقاطع الصوتية :

والأساس في هذه المماثلة ، هو تقريب الصوت من الصوت بما يقوي الارتباط في البنية الصرفية ، ويجعل أجزاءها المقطعية بعضها آخذاً بأعناق بعض، فتَسْمُحُ على الأذن ويطيب جرسها . مع أن حق القياس فيها أن تجيء على المخالفة الصوتية بين أجزائها . وهذا مذهب في العربية فسيح ، والاهتداء إليه من قديم ، و له معالجات تحت مفاهيم عدة مثل : المزاوجة والمشاكلة ، والمجانسة والحمل على الجوار .

ويهم المبحث من كل ذلك أن ظاهرة الإشباع الصوتي محكومة في جزء من ثروتها بقاعدة المماثلة هذه . ويمتثل ذلك في إشباعات مقاطع الابتداء ، ومقاطع الحشو الداخلية دون مقاطع الوقف الختامية . فهناك ميل إلى إبدال المماثلة بالمخالفة عندما يتجاور مقطع قصير مفتوح في أول البنية أو وسطها مع مُقطع طويل بعده ، وذلك بإشباع حركة المقطع القصير المفتوح بما يسمح بحصول قدر من التوازي المقطعي التام أو المتقارب بين المقطعين هنا (نيضال في نضال وإيباء في إباء ، وقادوم في قدوم ، ولامسم في لمستم) .

وقد يقع جراء المماثلة المقطعية هذه أن تُرتكب ضروب من المخالفات النحوية الشكلية فيبطل عمل الأدوات الجازمة ، وخاصة في إشباعات المقاطع الداخلية (لم تكادي في تكدي ، ولا ترضاها في ترضها ، ومتى يراك الناس، في

يرَكَ الناس ، ولم ترى قبلي في لم تر قبلي ، وفلا يغشانا ، في يغشنا) شريطة وصل التراكيب ، ونطقها سلسلة كلامية متوالية لا متجزأة ، وبقية الأمثلة الموافقة يمكن العودة إليها في مسرد الأمثلة سابقا .

3:3أهمية الإشباع :

ولقد نعلم أن ابن اللغة ، أيما لغة كانت ، إنما ينشد لغته على تقسيمات موزعة بين البسط أو القبض ، والزيادة أو التجرد ، وهو يزاول ذلك بصورة اختيارية تلقائية ، وفي ضوء ما انطبع فيه من عادته اللغوية . وغايته وراء ذلك تتميم الكلام ، وتقريبه من الملتقى مأنوسا ومؤثرا معا .

ولا يعدو الإشباع أن يكون بعض الآليات في هذه التقسيمات ، وخاصة في تقسيمات البسط في الكلام ، إذ إنه ، وبنحو ما ظهر من تحليل نظامه اللغوي ، آلية بسط لا قبض وزيادة لا تجرد في البنى الصرفية التي تحوز عليه .

وعلى رغم ما عَمّقَتْه متواليات البحث السالفة ، من أن زيادات الإشباع محدودة التمثيل ، وغير مطردة طبقا لقوانين لغوية ثابتة ، وإنما على الرواية ، إلا أنها زيادات جدُّ فاعلة . وتعد علامة ثراء لا ضعف في أعطاف العربية ، بل شكلا من أشكال السعة أو النماء فيها . والخروج إلى مثلها مقصود لذاته ، لا سيما أنها زيادات لا تُخالف خصائص لغوية أساسية ، بل هي وفق سنن العربية وروحها ، وفي المِكْنة الكشف عن أهميتها التعبيرية جودة لا رداءة من خلال الوظيفتين أدناه ، وهما:

الوظيفة التركيبية .

والوظيفة فوق التركيبية .

1:3:3- الوظيفة التركيبية :

وهذه لا تتجلى في قيم تركيبية نحوية ، وإنما صرفية ومعجمية ، ومناطها أبنية الصيغ الاسمية كثيرا ، والفعلية قليلا ، وقيمتها في هذا المقام أنها تعمل بمثابة آلية من آليات (التوليد اللغوي) ، تلك التي تنمي اللغة بالمكاثرة في ثروتها المعجمية ، ولو جزئياً . مثلما هي الحال في آليات مناظرة أخرى مثل (القلب المكاني ، أو إتباع الإيقاع) . (26)

على أنها تنمية صورية ، تُكاثِرُ الألفاظ دون المعاني ، فالمعنى المعجمي هو واحد سواء في بنية الوضع الأصلية أم بنية الإشباع الفرعية (دراهم : دراهيم ، وعقرب : عقراب).

وبدورها تنعكس هذه الوضعية الصورية على نظام القولبة الملازم للمفردات العربية ، تمدداً أو تقلصاً فيه ؛ من جهة أن مشروعية الاعتراف بنتاجات الإشباع تؤدي إلى عد ، البنية المشبعة شكلاً مختلفاً وجديداً ، وذلك يعني إضافة عددية في الهرم الكلي للأبنية الصرفية ، والعكس بالعكس ، (يَنْبَع : يَنْباع تولد ، يَقْعَل و يَقْعال) في أبنية الأفعال، و(حواجب : حواجيب تولد فواعل و فِواعيل) في أبنية الأسماء ..

ولقد يشار هنا إلى أن أكثر الأبنية الصرفية احتضاناً للإشباع قد مثلت في البحث في الأبنية الدالة على معنى الجمعية ، من فصيلة " صيغ منتهى الجموع " (مفاعيل ، فعاليل فواعيل ، أفاعيل)، ثم مثلت في الأبنية الصرفية الثنائية التشكيل المقطعي (فُعال ، فاعل فعيل ، فُعول).

وعرفنا من الفقرة المتكلمة على الصلات العضوية بين الأبنية الصرفية، والمرقومة بصدر البحث ، أن هذه النوعية من الأبنية الصرفية بها مرونة توليديه

تحويلية تجعلها تقبل بعض التغيرات في أشكالها المادية الخارجية .

علـــى أن الوظيفـــية التـــركيبية الأساسية للإشباع تبرز من خلال أثرها في الـــوحدات اللغوية الأقل من مفهوم البنية الصرفية القائمة برأسها ، وهي المعروفة بالـــوحدات المقطعية وذلك عن طريق التصعيد الكمي فيها من الأقل نحو الأعلى ، ولكي تجيء متوائمة مع مكانها من السلسلة الكلامية التي تنتظمها.

ومثل هذه الخاصية تتبدى واضحة عند درج الكلام ، لا وصله ، ولا تختلف فـــيها إشـــباعات عن غيرها ، على أنها لا فته للنظر في لغة الشعر كثيرا ، حيث المفردات اللغوية تُقطَّعُ تقطيعا صوتيا ، كما لو أنها جميعا كتلة صوتية واحدة، وهو المشـــهور (بالتقطـــيع العروضـــي) . ومن بحور الشعر تلفى بأوزانه المزحومة بالغنائـــية ، وبالدفقات الإيقاعية الرتيبة ، وتخف بالأوزان السريعة ، وفي الجدول أدناه عرض لإشباعات الشعر الواردة بطي البحث .

*خطاطة إشباعات الشعر

البحر	الطويل	الرجز	البسيط	الوافر	الكامل	الخفيف
الورود	22	18	10	9	5	4

ومعلـــوم أن عـــروض الشـــعر العربي هو عروض الكم لا الكيف . فهناك فـــراغات إيقاعـــية نمطية ، ومخصوصة بكل بحر على حدّها ، وتلك إذا لم تملأها المفـــردة المعجمية الأصلية اضطر الشاعر إلى إجراء بعض التعديل والتحوير في تلك المفردة ، لتتناسب وذلك الفراغ الإيقاعي المطلوب ، وعليه فالإشباع بعض هذه الإجراءات العروضية .

ويصح القول إنه بعض الجبائر العروضية، مع التحوط هنا بأن مفهـــوم

الجبيرة أوسع من مجرد استقامة الوزن الشعري ، فيدخل في هذا المقام قضايا الشعرية المختلفة ؛ ففضلاً عن السلامة في الوزن هناك إشباعات لأجل (القافية). ومنها (لمصطلي في مصطل) لدى أبي كبير الهذلي ، والصورتان جائزتان وزناً ولكنه لما كانت سائر قوافي القصيدة من روي اللام المحركة بالحركة المدية ، بالكسرة الطويلة فقد لزم الإشباع مع المنقوص النكرة المنون أيضاً ، لتكوين جبيرة إيقاعية للقافية .

وثمة إشباعات(للتصريع) حسب ومنها (مغتدي في مغتد) لدى النابغة الذبياني وكلتا الصورتين جائزتان وزناً ، ولكن البيت مطلع قصيدة ، والتصريع في المطالع سنة شعرية .

وثمة إشباعات ليس فيها حاجة وزن أو قافية أو تصريع ، وإنما تعكس نوعاً من (التَّفَنُّن) بالبنية الأكثر مواءمة لشعرية الشعر (برقوع في بُرْقُع) لدى النابغة و(أهلون في أهْلٍ) لدى الشنفرى.

2:3:3- الوظيفة فوق التركيبية :

وهذه تتجلى في ملامح تطريزية دلالية متنوعة يكتسبها المعنى، زيادة على نطاق دلالته المعجمية الأساسية، من مثل : الانفعالية الوجدانية، والوضوح السمعي، والانسجام النغمي ، والتخفيف العضوي على اللسان ، وما إليها من اللطائف البيانية المعاونة . وكلها دلالات إضافية مرهونة في واقع الأمر بعامل الإيقاع الصوتي ، الذي يجلبه الإشباع معه .

فالبنية المشبعة تغدو بالإشباع مملوءة بقوة رنين الحركات الطويلة، ومن

شأن ذلك أن يؤثر على الحالة النفسية للمتلقي ترنما أو تطريباً عند الفرح ، وشجى أو نحيبا عند الترح .

ثم إن الحركات الطويلة بوصفها أصواتا مجهورة ، وطليقة ، بلا أدنى درجة من احتكاك المخرج أو انفجاريته (27) فإن رنينها الصوتي ، والموزع على كل سطح اللسان يجعل الصوامت المصاحبة لها تنطق صافية وناصعة في السماع ومع الزيادة الإشباعية فإن الوضوح السمعي يصل إلى مداه الأوسع ، حتى لوجدنا المكيين لما عابوا على النابغة الذبياني إقواء شعره بعثوا إليه بجارية فغنت بإشباع حركات الروي (الأسودو) وقبلها (مزودي) فصحا إلى وجه المخالفة ، وأصلح شعره (28)

ولم تعزب مثل هذه المطرزات الدلالية الإضافية عن علماء السلف ، وخاصة الذين انشغلوا بالبحث اللغوي ، فقد ندت عنهم إشارات إليها ومنها :

فقد ذكر سيبويه في باب : إشباع الحركات حتى تنشأ عنها الحروف " إذا ما ترنموا – أي العرب – فإنهم يلحقون الألف ، والواو ، والياء ، ما ينون ، وما لا ينون لأنهم أرادوا مدّ الصوت ، وذلك قولك – مجموعة شواهد – ، وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي ، لأن الشعر وضع للغناء والترنم ، فألحقوا كل الحرف الذي حركته منه "(29)

وعند الثعالبي " العرب تزيد وتحذف للتوازن ، وإيثارا له . (30)

وعند ابن جني : " العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة – أي دونما حاجة وزن أو قافية – أنسا بها ، واعتياداً لها " (31)

وعنه في موضع آخر " رغبوا في توسيع مجال القول على أنفسهم ، سعة

في التفسيح ، وإرخاء للتنفس ، وشحاً على ما شجموه فتواضعوه أن يتكارهوه فيلغوه ويطرحوه ، فاعرف ذلك مذهباً لهم ، ولا تطعن عليهم متى ورد عنهم شيء منه . (32)

وعند الزركشي : " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل القرآنية حيث تطرد ، متأكدٌ جداً ، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام ، وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها من ذلك (وتظنون بالله الظنونا)، لأن رؤوس الآي في هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف ، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع وتناسب نهايات الفواصل"(33).

وعموماً تكاد الوظيفة فوق التركيبية أن تكون هي وحدها المنشودة في الإشباعات المنضوية تحت النمط (ص ح ح ص)، وأيضاً النمط (ص ح ح)، فأما الإشباعات المنضوية تحت النمط (ص ح ح ص) فلا يمتنع فيها اجتماع الوظيفتين معاً التركيبية وفوق التركيبية ، وخصوصاً في مقام اللغة الشعرية .

ولقد يحسن في هذا الصدد أن نجذب الحديث هنيهة إلى إشباعات النمـــط (ص ح ح ح ص) ، والمرقومة في هذا المبحث تحت تسمية (إشباع الحركات الطويلة) " وقد ألمعنا من قبل إلى أن عنقودها الصوتي محول بالأساس عن نمـط (ص ح ح ص) ، وأنها مطردة في لغة القرآن المجيد، بل مستحبة جداً في حق تلاوته تلاوة سليمة ، حتى قد كثر وسمها بالإشباع القرآني (إشباع المدّ) .

والتدقيق ملياً في خطاطة الاستعمال الواقعي لهذا النمط الاشباعي القرآني يكشف أنه مقترن ، وجوداً وعدماً ، بوقوع الحركة الطويلة قبل أحد أربعة المفاصل الآتية :

- قبل الصامت المشدد .

و قبل الهمزة .

و قبل صامت الوقف العارض في نهاية الآيات .

و قبل صامت الوقف الدائم على الحروف المقطعة بأوائل السور(34) .

ففي كل هذه المفاصل يلزم وجود صامت ساكن بنهاية البنية الإشباعية ، أي أن المقطع يلزمه أن يكون مقفلاً لا مفتوحاً ، ومع ذلك تفرق خطاطة الاستعمال بين صامت وآخر ، فهي تفرد الهمزة بمفصل مستقل بها ، وكذا المشدّد ، وليس ذلك عبثاً ، ولا حشواً بل لغاية مقصودة لذاتها . وأشرنا إليها في الشرح الخاص بقاعدة التقاء الساكنين ، وهي غاية (المحافظة على الحركة الطويلة نفسها) فهي مقصودة لذاتها ، ولما فيها من قوة في الرنين ، وفي الوضوح السمعي .

ومعلوم أن وجود الحركة الطويلة في مقطع مقفل يجعلها عرضة للتقصير من كميتها الصوتية ، وفقاً للنظام السائد في عرف العربية ، وجراء الاستفراغ التدريجي لتيار الصوت قبل الوقف ، وتكون الحركة الطويلة أكثر عرضة للتقصير مع الهمزة ، ومع الصوت المشدّد .

فحرصاً على صوت المدّ (الحركة الطويلة) وإبقاء على ما فيه من طول فقد بولغ في طوله كي لا يقصر ، ناهيك عن كون الإطالة مع (الهمزة، أوالمشدد) تُشكل استراحة يتكئ عليها القارئ ليتمكن من التهيؤ للنطق بهما ، و لا خفاء أن كليهما محتاج في نطقه إلى طاقة عضوية خاصة .

وكذلك فإن مسألة الإشباع مهمة مع صوامت الوقف توطئة للوقف ذاته كي يجيء رسلاً واضحاً لا فجاءة ، وباهتاً .

وفي خانة هذا المفهوم عن أهمية إشباع الحركات الطويلة لا تبعد بعض الاجتهادات الواردة عن علماء السلف فعن الإشباع قبل الهمزة يقول ابن جني : " إن الهمزة حرف نَأى منشؤه ، وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه ، طُئن ، وشِعْنَ في الصوت ، فوفيْن له ، وزدن في بيانه ومكانه " (35)

ويقول مكي بن أبي طالب: " إن هذه الحروف خفية ، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج ، وصعب في اللفظ ، فلما لاصقت حرفاً خفياً خِيفَ عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء ، فُبيِّنَ بالمدّ ليظهر " (36)

وعن الإشباع قبل المشددّ يقول ابن جني " أما سبب نعمتهّن ووفائهّن إذا وقع المشدد بعدهن ؛ فلأنهّن سواكن ، وأول المثلين من التشديد ساكن ، فيجفوا عليهم أن يلتقي الساكنان حشواً في كلامهم ، فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليه ، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها ، عوضاً مما كان يجب لالتقاء الساكنين من تحريكها ، إذا لم يجدوا عليه تطرقاً ولا بالاستراحة إليه تعلقاً وذلك نحو : دآبّة " (37) .

ويقول مكيّ : " فلما وقع بعد حروف المدّ واللين حرف مشدد و أوله ساكن وحروف المدّ واللين سواكن ، لم يمكن أن يوصل إلى اللفظ بالمشدد بساكن قبله ، فاجتلبت مدّة تقوم مقام الحركة ، يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد ، وكانت المدّة أولى لأن الحرف الذي قبل المشدد حرف مدّ ، فزيد في مده لتقوم المدة مقام الحركة ، فيتوصل بذلك إلى إلى اللفظ المشدد " (38)

وعن الإشباع قبل الوقف يقول مكي : " والعلة في المدّ للساكن بعد المشدد

يقع بعد حروف المدّ واللين ، كالعلة في المدّ للمشدّد ، لأن بالمدة يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد حرف المدّ واللين ، فليس في كلام العرب ساكن يلفظ به إلاّ وقبله حرف متحرك ، أو مدّة على حرف مدّ تقوم مقام الحركة " (39)

وكذا ينتهي ما أردنا عرضه ، مما تيسر لنا حول موضوع : الإشباع الصوتي في المقاطع العربية.

وبالله التوفيق ،،،

هوامش البحث :

انظـــر : عبد الصبور شاهين : دراسة إحصائية لجذور معجم التاج ص7 .

2- انظـــر :الحديثي : خديجة : الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه ص 207، الأقطش : الأبنية الصرفية في شعر عنترة ص15، وظافر يوسف : الأبنية المستدركة على كتاب سيبويه ص22 وعصام نور الدين : أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب ص129 .

3- انظـــر :عوني عبدالرؤوف : بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف ص 25.

4- انظـــــر :ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص170، ونولدكه : اللغات السامية ص7 وظاظا، حسن: الساميون و لغاتهم ص163، والسامرائي ، ابراهئيم : التطور اللغوي التاريخي ص59 .

5- ابن جني : المنصف1 /13، وابن عصفور : الممتع في التصريف31/1 والأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف 144/2، وعصام نور الدين أبنية الفعل ص82 .

6- انظر :فليش : العربية الفصحى ص54 ، وبرجستراسر : التطور النحوي ص 62 وخليل نامي : دراسات في اللغة العربية ص53 ، وشاهين : المنهج الصوتي ص 43 .

7- ابن جنـــــــــي : المنصف 7/1

8- الرّمـــز (ص) : صامت ، والرمز (ح) : حركة

9- انظـــــــــــــــــر : الجبوري ، سهيلة : الخط العربي وتطوره ص56، وأيضا ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص32 ، وعبدالرحمن أيوب : أصوات اللغة ص 156وكمال بشر : دراسات في علم اللغة ص26 وابن يعيش : شرح المفصل 87/10 والاسترابازي : شرح الشافية211/2 .

10- ابن جنـــــــي : سر صناعة الإعراب 17/1 .

11- ابن جنـــــــي : سر صناعة الإعراب 18/1 .

12- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر 204/1.

13- انظـــــر : بروكلمان : فقه اللغات السامية ص42، وفليش العربية الفصحى ص 45

وشـــاهين : المـــنهج الصـــوتي ص 41 ، ويحى القاسم : أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية ص155 .

14- ابن جني : الخصائص 531/1، وعبابنة ، جعفر : حقيقة الإدغام ص 47

15- انظر : ستيتية ، سمير : تحليل الظواهر الصوتية ص16 ، وعبده ، داود : أبحاث في اللغة ص35 و عبدالقادر عبدالجليل : علم اللسانيات الحديثة ص316 ، وعلم الصرف الصوتي ص72 .

16- البخـــــــــاري : صحيح البخاري ح . رقم . 5045 .

17- ابن الجزري : النشر 424/1 .

18- انظـــــر : عطية قابل نصر : غاية المريد في علم التجويد ص95 .

19- انظـــر : القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ص151 ، وصبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص94.

20- توثيق الأمثلة سيذكر معها ، عقب المثال مباشرة ، وستخلو صفحة الحواشي إلا من توثيق الإحالات الشارحة .

21- انظـــــر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن 6 ، وعطية قابل : غاية المريد في التجويد ص112 ، وص من هذا البحث .

22- انظر العبارات عند : الحريري : درة الغواص ص21، وابن الجوزي : المدخل إلى تقويم اللســـان ص220، وعبد العزيز مطر : لحن العامة ص 154، والزنجاني : التصريف العزى ص 143، وأبـــو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب 463/1 والاستراباذي الرصي :شرح الشافية 2/ 531.

23- انظـــر: محمد السيد ابراهيم : الضرورة الشعرية ص198 ، ومحمد عوني عبدالرؤوف : القافـــية والأصـــوات اللغـــوية ص 153 ، واحمد كشك : القافية تاج الإيقاع الشعري ص 114، والقزاز القيرواني : ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 127.

24- يحـــى القاســـم : أثـــر المقطع المرفوض في العربية ص 155، وبروكلمان : فقه اللغات السامية ص43 ، وفليش : العربية الفصحى ص 45 ، و ابن الأنباري : البيان في غريب القرآن

53/1 ، وابن جني : الخصائص 496/2 ابن الجزري : النشر 90/2.

25- ابن يعيش : شرح المفصل 67/9 والأزهري ، خالد : شرح التصريح 340/2، وأبو حيان : ارتشاف 340/2، وأبو حيان : ارتشاف الضرب 392/2.

26- انظـــــــــــــــر : الأقطش : عبدالحميد : اتباع الإيقاع ص 148.

27- انظر في موضوع الحركات : ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص 32 وكمال بشر : دراسات في علم اللغة ، الأصوات ص26.

28- انـــــظر : بيتي النابغة في أمثلة : الكسرة ، فالضمة ، ص بهذا البحث .

29- سيبـــــويـــــــــــــــــه : الكتاب 298/2 .

30- الثعـــالبـــــــــــــــــي : فقه اللغة ص 496 .

31- ابـــــــن جنـــــــــــــــي : الخصائص303/3 .

32- ابـــــــن جنـــــــــــــــي : الخصائص 319/3 .

33- الـــــــزركشـــــــــــــي : البرهان 60/1 .

34- انظـــــــــــــــــــــــــر : ص من هذا البحث .

35- ابـــــــن جنـــــــــــــــي : الخصائص 127/3.

36- مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع 46/1 .

37- ابـــــــن جنـــــــــــــــي : الخصائص 1/ 128 .

38- مـــكـــــــــــــــــــــــي : الكشف 60/1 .

39- مـــكـــــــــــــــــــــــي : الكشف 60/1 .

جريدة المراجع :

- القرآن الكريم

1- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، القاهرة ، دار النهضة ، 1961 م .

2- ابن الأنباري ، أبو البركات : البيان في غريب القرآن ، ت : طه عبدالحميد والسقا ، القاهرة ، إدارة الثقافة ، 1970م .

3- ابن الجزري ، أبو الخير : النشر في القراءات العشر ، ت : علي محمد الضباغ القاهرة، التجارية .

4- ابن جني ، أبو الفتح : الخصائص ، ت : محمد النجار ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، و سر صناعة الإعراب ، ت السقا والزقراف وابراهيم مصطفى ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ، 1954م ، و المصنف لكتاب التصريف للمازني ، ت : ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة 1954.

5- ابن الجوزي ، أبو الفرج : المدخل إلى تقويم اللسان ، ت : عبدالعزيز مطر القاهرة ، دار المعارف ، 1980 م .

6- ابن عصفور الأشبيلي : الممتع في التصريف ، ت : قباوة ، بيروت ، دار المعرفه .

7- ابن يعيش ، أبو البقاء : شرح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب.

8- أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ت : محمد محي الدين القاهرة ، التجارية ،1961م .

9- أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ت : مصطفى النحاس القاهرة، المدني .

10- الأزهري ، خالد : شرح التصريح على التوضيح ، القاهرة ، الحلبي .

11- الاستراباذي ، رضي الدين : شرح شافية ابن الحاجب ، ت : محمد محي الدين وآخرين، القاهرة ، 1939م .

12- الأقطش ، عبد الحميد : الأبنية الصرفية في شعر عنتره ، رسالة ماجستير القاهرة 1980 م ، و إتباع الايقاع في اللغة العربية ، مستلة من أبحاث اليرموك م / 12 ع /2 1994.

13- برجستراسر ، جوتهلف : التطور النحوي للغة العربية ، ت : البكري ، القاهرة السماح ، 1929م .

14- بروكلمان ، كارل : فقه اللغات السامية ، ت : رمضان عبدالتواب ، الرياض الجامعة ، 1977م .

15- الثعالبي ، أبو منصور : فقه اللغة ، القاهرة ، التجارية ، 1938م .

16- الجبوري ، سهيلة : الخط العربي وتطوره ، بغداد ، المثنى

17- الحديثي ، خديجة : أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، بغداد 1964م .

18- خليل يحى نامي : دراسات في اللغة العربية ، دار المعارف 1974م .

19- الزركشي ، بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، ت : أبو الفضل ابراهي القاهرة ، الحلبي 1959م .

20- الزنجاني ، عز الدين : التصريف العزي ومعه حاشية النووي : تدريج الأداني القاهرة ، دار إحياء الكتب .

21- السامرائي ، ابراهيم : التطور اللغوي التاريخي ، القاهرة ، معهد البحوث 1969

22- ستيتيه ، سمير : تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الأردن مجلة البلقاء، م 1/4 1961.

23- السيد ابراهيم محمد : الضرورة الشعرية ، بيروت ، الأندلس ، 1979م.

24- سيبويه ، عمرو : الكتاب ، ت عبدالسلام هارون ، بيروت ، عالم الكتب .

25- صبحي الصالح : دراسات فقه اللغة ، بيروت ، دار العلم ، 1968م .

26- ظاظا ، حسن : الساميون ولغاتهم ، القاهرة ، دار المعارف ، 1971م .

27- ظافر يوسف : الأبنية المستدركة على كتاب سيبويه ، رسالة ماجستير جامعة حلب 1984م .

28- عبابنة ، جعفر : حقيقة الإدغام ، أبحاث اليرموك ، م3 ع2 ،1985.

29- عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ، القاهرة ، دار التأليف 1963

30- عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ، بيروت ، الرسالة 1980 و دراسة إحصائية لجذور العربية ، جامعة الكويت رقم7.

31- عبد العزيز مطر : لحن العامة ، القاهرة ، دار المعارف ، 1981م .

32- عبد القادر عبد الجليل : اللسانيات الحديثة ، الأردن ، دار صفاء،2001م .

33- عصام نور الدين : أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب ، بيروت المؤسسة الجامعية

34- عطية قابل : غاية المريد في علم التجويد ، القاهرة ، الحرمين 1997م .

35- فليش ، هنري : العربية الفصحى ، ت : عبد الصبور شاهين ، بيروت ،الكاثوليك

36- القزاز ، القيرواني : ضرائر الشعر ، ت : محمد سلام هدارة ، دار المعارف .

37- القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، بيروت ، الرسالة ، 1999م.

38- كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة ، الأصوات ، القاهرة ، دار المعارف.

39- محمد عوني عبد الرؤوف : بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف ، القاهرة الخانجي 1978 ، و القافية والأصوات اللغوية ، القاهرة الخانجي 1977م .

40- مكي ابن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ت : محي الدين رمضان ، دمشق ، مجمع اللغة ، 1974م .

41- نولدكه ، تيودور : اللغات السامية ، ت : رمضان عبدالتواب ، القاهرة الخانجي

42- ولفنسون ، اسرائيل : تاريخ اللغات السامية ، القاهرة ، السماح 1929

43- يحي القاسم : أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية ، أبحاث اليرموك م/ 4 ،ع1 ، 1996م .